

وإن هذا المرض لينتشر فيبتغلغل في نفوس الأفراد حتى يصبح المجتمع خاضعاً في حاجته الاقتصادية إلى من يستدله ويسترقه بالتحكم في حرته. والإسراف والتبذير صنوان يخرجان من مشكاة واحدة؛ لأنهما إلفان، فكلاهما من وحي الشيطان. كما أن السرف يدل لغة على الضراوة؛ فهو في إصابته ضارّ عنيف، إنما يجهز على النفس والجسم في آن واحد؛ لذلك كان التحذير منه شديداً. فقد كره الله المسرفين وجعل المبذرين إخواناً للشياطين إبرازاً لخطر هذه الفئة على المجتمع، وتنبهاً لأخذ الحيطه، وذلك باستيعاب المعلومة التي تحدّد مقدار الإنفاق بالدقة الكفيلة بإبقاء كفتي الميزان معتدلة، لا استيفاء ولا خسران.

ولقد حذر القرآن من الإسراف حتى فيما يتعلق بنية الفرد الجسمية من أكل وشرب فهو قد يؤدي إلى عبودية مقبته لأكلة شهية فيظلّ مرتبطاً بمعدته حيث يصير منهوماً لا يشبع وطمأن لا يرتوي، فإذا كان في مقبل العمر انحرف به شرهه عن جاّدة الأخلاق الحميدة، وإن هو قطع شوطاً من عمره اتكس في خلقه فعاش يأكله المرض ويلتهمه القلق والهم.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ٢٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٢٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ٢٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٣٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٣١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْفُجُورِ أَعْرَضُوا كَرَامًا ٣٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَمْ يَخْشَوْا عَلَيْهَا صَوًّا وَعُجْمَانًا ٣٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٣٤ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا